يرون السيارات بالالوف تلتهم بنهم عنصراً من أهم عناصر الحرب ، ويشاهدون الناس يقبلون على اسباب اللهو والسرور ، وعلى الحفلات والدعوات ، شأنهم فيما قبل ، دون أن تغير الحرب التي شنتها دولتهم والدول العربية الأخرى اياً من عاداتهم ، أو أن تحرمهم شيئاً من ملذاتهم . ولقد كان احدنا ، وما يزال ، إذا سمع ملاحظات هؤلاء الناقدين ، صادقين كانوا أم غير صادقين ، لا يجد نفسه قادراً على ردها ، بل يشعر في داخله بخجل عميق .

ومع التعبئة الحربية والاقتصادية تجري التعبئة السياسية : في الداخل لتوحيد اغراض الدول العربية وسياساتها ، وفي الخارج لاستمالة الدول الاجنبية . ولا نكران أن ساسة العرب قد بذلوا جهدهم في الناحية الاولى ، ولعلهم لا يستطيعون في الوضع الحاضر ان يبلغوا أبعد مما بلغوه ، ما دامت الاطماع لا تزال متحكمة ، ومصالح السلالات والافراد نافذة ، وما دام الرأي العام في العالم العربي لم يتنبه بعدُ ويقوَ إلى الحد الذي يضغط به على ارباب هـذه الأطماع والمصالح الضغط الكافي ليتجردوا منها ، قبل ان تُدك ارائكهم ويذهبوا هم واطماعهم هباءً منثوراً .

أما العمل السياسي الخارجي فقد حاوله ايضاً ساسة العرب فارسلوا الوفود واتصلوا بممثلي الدول ، وبثوا دعايتهم في المؤتمرات الدولية ، ولكن جهودهم في هـذا السبيل كانت متفرقة غير حازمة . ولا يزال هنالك مجال واسع للعمل .